نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

www.nokbah.com



ذو الحجة 1432 هـ | 11-2011 م

قِسْمُ التَّفرِيغِ وَالنَّشرِ



خطبة عيد الفطر ١٤٣٢ هـ

للشيخ المجاهد

خالد الحسينان (حفظه الله)

- إنتاج : مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي
- النوع : إصدار مرئي
- المدة : ٣١ دقيقة
- الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

يقدم

تفريغ الإصدار المرئي

خطبة عيد الفطر لعام 1432 هـ

للشيخ المجاهد/ خالد الحسينان (حفظه الله)

الصادر عن مؤسسة السحاب للإنتاج الإعلامي

8 ذو الحجة 1432 هـ

4/11/ 2011 م

(إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ)

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أما بعد؛

فيقول ربنا جلَّ في علاه: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، فما المقصود بالنصر؟ وما معنى النصر؟ حيث أنَّ بعض الناس عندما ينظر في أرض الواقع يرى أنَّ الرسل منهم من يُقتل ومنهم من يهاجر من أرضه وقومه مطرودًا، وأنَّ المؤمنين منهم من يُسجن ومنهم من يُعذَّب ومنهم من يُضطهد، فما معنى النصر في الإسلام؟

الله جلَّ وعلا وصف نفسه بأنه لا يخلف الميعاد، وقال جلَّ في علاه عن نفسه: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قِيلاً﴾ وفي آية أخرى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾.

ووعد الله حق، فما معنى النصر في الإسلام؟

إنَّ كثيرًا من الناس يحصرون النصر في صورةٍ واحدة فقط هو نصر الميدان، نصر المعركة، النصر العسكري فقط، وهذا مفهوم قاصر لمعنى النصر.

إبراهيم عليه الصلاة والسلام عندما ألقي في النار ولم يتراجع عن عقيدته وعن دعوته؛ أكان موقف إبراهيم موقف نصر أم موقف هزيمة؟

لا شك ولا ريب في منطق العقيدة أنَّ إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في قمة النصر عندما أُلقي في النار وهو لم يتراجع عن عقيدته وعن دينه، ثم نجَّاه الله سبحانه وتعالى عندما قال: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.

ولو تأمَّلنا وتدبَّرنا قوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ نقف مع ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ نقف معها، هل نحن حققَّنا الإيمان الصادق، الإيمان الحقيقي، الإيمان الذي يحبه ربنا جلَّ وعلا ويرضاه؟ هل قلوبنا خلت من الأمراض والآفات والشرك بجميع أنواعه وصوره وأشكاله؟

ولا شك ولا ريب أنَّ من معتقد أهل السنة والجماعة أنَّ من معاني أسماء الله جلَّ وعلا وصفاته أنَّ الله سبحانه وتعالى لا يخذل من توجَّه إليه بصدق وتوكل عليه واعتمد عليه، هذا لم يحدث في تاريخ البشرية أنَّ نبيًّا من الأنبياء أو عالمًا من العلماء أو داعيةً أو مجاهدًا أو أمةً أو دولةً توجهت إلى الله بصدق واعتمدت على الله وتوكلت على الله وتركت كل الناس من أجل الله جلَّ وعلا والله سبحانه وتعالى خذلها، هذا لم يحدث، لأن الله جلَّ وعلا قال عن نفسه: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ

الْمُؤْمِنِينَ).

والله سبحانه وتعالى كتب النصر والغلبة لأوليائه، لدينه، وكتب الذل والمهانة لأعدائه الكافرين والمكذِّبين.

إخوة الإيمان والعقيدة؛ وبعد هذه المقدمة اليسيرة أحببنا أن نقف في هذا اللقاء مع صورٍ من معاني النصر:

فأول صورةٍ من صور النصر في الإسلام: أنَّ المسلم عندما يخرج إلى الجهاد في سبيل الله وينتصر على المحبوبات الثمانية –وبعضهم يسميها الشهوات الثمانية– هذا من أروع صور النصر في الإسلام، لم تجتذبه الأرض أنه لم يخلد إلى الأرض، فهنا نجد أنَّ كثيرًا من الناس قد فشل في الانتصار على هذه المحبوبات الثمانية.

نسمع عن كثير من الأخيار والصالحين والمصلحين إذا أراد أن يخرج إلى الجهاد في سبيل الله يفكر ألف مرة: كيف يفارق زوجته، وكيف يفارق أبناءه، وكيف يفارق وظيفته التي يستلم من ورائها مبلغًا ضخمًا، وكيف يفارق قصره الذي تعب في بنائه، وكيف، وكيف، وكيف.. ولكن نجد أنَّ المجاهد، وأقول لكم هنيئًا لكم يا أيها المجاهدون في كل مكان هنيئًا لكم أن انتصرتم على هذه المحبوبات الثمانية أو الشهوات الثمانية، هذا بفضل الله وبرحمته وكرمه وليس بحولكم ولا قوتكم، لقد أثبتُّم يا أيها المجاهدون عمليًا وواقعيًا ليس كلاميًا أنَّ الله جلَّ وعلا ورسوله والجهاد في سبيله أحب إليكم من كل شيء.

وكما قال الإمام ابن تيمية –رحمه الله تعالى– قال أنَّ بالجهاد تظهر المحبة الصادقة الكاملة لله سبحانه وتعالى.

فهذا أول صورةٍ من صور النصر؛ أنَّ المسلم ينتصر على هذه المحبوبات الثمانية عندما يخرج إلى الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى.

ثانيًا؛ ومن صور النصر في الإسلام: أنَّ المسلم إذا خرج إلى الجهاد في سبيل الله فهناك انتصار آخر وهو الانتصار على الشيطان، ذلك العدو المبين (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا)، الشيطان يحاول بقدر ما يستطيع أن يعيق المسلم عن الذهاب إلى الجهاد في سبيل الله.

بل إنَّ الشيطان من خلال التجربة والواقع وجدنا أنَّ الشيطان يستنفر كل قواته من أجل أن يصدَّ المسلم عن الجهاد في سبيل الله، ولذلك تجد كثير من الناس إذا فقط مجرد أن يفكِّر في خروجه للجهاد تأتيه الهواجس والخواطر والوساوس، بعكس عندما يمارس أي عبادة من العبادات لا تأتيه

هذه الهواجيس وهذه الخواطر.

النبي صلى الله عليه وسلم يقول: "إنَّ الشيطان قعد لابن آدم في طريق الإسلام والهجرة والجهاد" ثم ذكر النبي صلى لله عليه وسلم -نقول الحديث اختصارًا- "فقعد له في طريق الجهاد وقال له تجاهد -وهو جهد النفس والمال- فتقاتل فتقتل فتُنكح المرأة ويقسَّم المال فعصاه فجاهد" فماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: "من فعل ذلك فمات أو قُتِل أو وَقَصَته ناقته كان حقًا على الله أن يدخله الجنة".

ولا يفهم بعض الناس أنه قد يقول يعني هل القاعدين عن الجهاد في سبيل الله ما انتصروا على الشيطان؟ نقول لا، قد يكون هناك انتصار جزئي، عندما المسلم يغض بصره عن ما حرَّم الله هذا نوع من أنواع الانتصار على الشيطان، عندما يحفظ لسانه من الغيبة والنميمة والكذب والسب والشتم هذا نوع من أنواع الانتصار، لكن أنا أقصد بالانتصار هنا أنه انتصر على الشيطان في عبادة الجهاد، والذي قعد عن الجهاد لم ينتصر على الشيطان في عبادة الجهاد بل الشيطان هو الذي غلبه وقهره.

ثالثًا؛ ومن صور النصر في الإسلام: أنَّ المسلم إذا خرج إلى الجهاد في سبيل الله فقد انتصر على المخذِّلين والمثبِّطين والمرجفين الذين فضحهم الله جلَّ وعلا في كتابه الكريم عندما قال ربنا جلَّ في علاه: (لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً) خبال: أي ضعفًا وتخذيلاً وتثبيطًا وتشكيكًا، (لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً ولأَوْضَعُواْ خِلاَلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ).

الله جلَّ وعلا في هذه الآية يحذِّر خير الناس وأطهر الناس وأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين وهم الصحابة رضي الله عنهم، الله قال: (وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ) أي: يسمعون لهؤلاء المثبِّطين، هؤلاء المثبِّطين يسمعون لهم ليس عن ضعف إيمان ولكن لأنَّ هؤلاء المثبِّطين والمخذِّلين لهم مكانة اجتماعية، عندهم شهرة، فهم يلبسون الحق بالباطل، فالله جلَّ وعلا حفاظًا على عباده المؤمنين الله سبحانه وتعالى حذَّرنا وأنذرنا أن نتأثر بهؤلاء المثبِّطين المخذِّلين، وللأسف الشديد -أيها الأحباب الكرام- لقد خرج في هذا العصر الآن هيئات ومؤسسات تدعو إلى الصدِّ عن الجهاد في سبيل الله، بل إننا سمعنا بعض الدعاة في الفضائيات يسمِّي الجهاد محرقة يسمِّي الذهاب إلى الجهاد محرقة!

الله جلَّ وعلا يسمِّي الجهاد في سبيله تجارة، بل هو من أفضل وأحسن وأروع أنواع التجارة مع الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ

فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ).

حتى حدَّثني أحد الإخوة عندما أراد أن يذهب إلى الجهاد فعلِم به أحد الناس فقال: أين تذهب؟ ذاهب إلى المحرقة؟ (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا) حسبنا الله ونعم الوكيل.

وهذه الكلمات كلها كلمات التخذيل والتثبيط والإرجاف ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أقول أيها الأحباب الكرام، من العجائب في هذا العصر أن تُقام هيئات ومؤسسات تصد عن الجهاد في سبيل الله، هل قامت هذه المؤسسات وهذه الهيئات من أجل صد الشباب عن البعثات في دول الكفر؟ لا.

هل قامت هذه الهيئات وهذه المؤسسات من أجل محاربة الفساد في الأرض؟ لا.

هل قامت هذه الهيئات وهذه المؤسسات من أجل نصرة المسلمين المستضعفين في كل مكان؟ لا.

إنما قامت هذه الهيئات وهذه المؤسسات لغرضٍ واحدٍ ولهدفٍ واحدٍ وهو صدُّ الناس عن الجهاد في سبيل الله.

ولي مع هذه الهيئات والمؤسسات أسألهم سؤالين؛ سؤالين بكل صراحة وبكل وضوح وبكل مصداقية:

-السؤال الأول: لو فُتِح الطريق إلى فلسطين -الجهاد في فلسطين- ماذا سوف تقول هذه الهيئات والمؤسسات؟ هل سوف تصد الناس عن الجهاد في فلسطين؟ طبعًا ما فيه شيخ الآن يقول للناس لا تذهبوا إلى الجهاد في فلسطين، ما يستطيع تحترق أوراقه، الناس حتى يشكُّون فيه يقولون هذا شيخ؟! هذا ما هو بشيخ، هذا يهودي، أكيد له علاقات سرية مع اليهود، اليهود داهنين سيره معطينه شيكات. فالناس ما تتقبَّل أنَّ الإنسان يصد الناس عن الجهاد في فلسطين.

طيب يا أيها العقلاء أخاطبكم يا أيها العقلاء: ما الفرق بين الجهاد في فلسطين والجهاد في الصومال والجهاد في أفغانستان والجهاد في الشيشان والجهاد في العراق والجهاد في كل مكان في الجزائر وفي اليمن في كل مكان؟

كلهم يشتركون في أنهم مسلمين، كلهم سُفِكت دماؤهم، كلهم اغتُصبت أعراضهم، كلهم دُنِّست مقدساتهم، كلهم احتلَّت بلادهم، ما الفرق؟! هل هناك عاقل يفرِّق بين هذه المتماثلات؟!

-السؤال الثاني الذي نسأله لهذه الهيئات ولهذه المؤسسات -وبكل صراحة-: لماذا قامت هذه الهيئات وهذه المؤسسات في هذا الوقت عندما كان الجهاد ضد الصليبيين، بينما لم نسمع عن هذه الهيئات والمؤسسات التي تصد الناس عن الجهاد في سبيل الله لم تقم أيام الجهاد ضد الروس، وإنما قامت عندما قام الجهاد ضد الصليبيين، ما هو السبب؟ من الذي أوحى إليها؟ أتدرون

من الذي أوحى إليهم؟ إنها أمريكا جرثومة العصر أوحت إليهم أن انشئوا هذه الهيئات وهذه المؤسسات حتى يصدوا الناس عن الجهاد في سبيل الله، يحاربون الدين باسم الدين، فيأتونك بمشايخ أهل لحى وبشوت ويجلسون مع الشباب يا ابني، يا ولدي، يا أخي، لا تضيِّع نفسك، لا تضيِّع مستقبلك، لا تتهور، لا تأخذك العاطفة، عليك بالحماس المنضبط.

ولا تنسوا أنَّ من وظيفة المنافقين أنَّهم يصدون الناس عن الجهاد، لذلك قال الله جلَّ وعلا: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً﴾ يعقون الناس عن الجهاد، هذه وظيفة المنافقين.

أيها المجاهدون في كل مكان؛ هنيئًا لكم أن انتصرتم على الإعلام الغربي والإعلام العربي عندما كان يشوِّه صورتكم ويقول عنكم في وسائل الإعلام بأنَّكم الإرهابيين والمتطرفين والمتشددين، فلم تبالوا بكلامهم ومضيتم في طريقكم طريق الجهاد والصعاب والمهالك والمخاطر نصرةً لدين الله وابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى.

هنيئًا لكم يا أيها المجاهدون عندما لم ترضوا أن تكونوا مع الخوالف –وأنتم تعرفون من هم الخوالف، قال الله جلَّ وعلا: ﴿رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ عن المنافقين، الخوالف هم النساء والصبيان– فجزاكم الله خيرًا وبارك الله فيكم أنكم لم ترضوا أن تجلسوا في البيوت مع النساء، فقط جالسين في البيوت، رجال جالسين في بيوت يربون الكروش ويقابلون العيوش، هؤلاء رجال؟! إنما الرجال الذين يصارعون الموت في ساحات الوغى.

إذن هذه الصورة الثالثة من صور النصر في الإسلام، فبعدما انتصرتم على المحبوبات الثمانية وانتصرتم على الشيطان وانتصرتم على المثبِّطين المخذِّلين بارك الله فيكم.

الصورة الرابعة من صور النصر في الإسلام: انتصار الإيمان وانتصار العقيدة، عندما يثبت المؤمن على دينه وعقيدته، ويبذل روحه ودمه وحياته من أجل الثبات على عقيدته ودينه هذه صورة من صور النصر.

ولنا في قصة الغلام، في قصة أصحاب الأخدود عبرة ودرس، فعندما عجز الملك عن قتله قال له الغلام إنك لا تستطيع أن تقتلني حتى تفعل ما آمرك به، تجمع الناس في صعيدٍ واحد ثم تصلبني على جذع ثم تأخذ سهمًا من كنانتي ثم ضع السهم في كبد القوس ثم تقول بسم الله رب الغلام، فإن فعلت فإنك تقتلني، فجمع الملك الناس في صعيدٍ واحد وأخذ سهمًا من كنانته فوضع السهم في كبد القوس ثم رمى وقال بسم الله رب الغلام –وجمع الناس– فقتل الغلام، فماذا قال الناس؟

قالوا: آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، آمنا برب الغلام، فأُتي الملك فقيل له لقد وقع بك ما كنت تحذر لقد آمن الناس.

فانظروا -يا رعاكم الله- كيف أنَّ هذا الغلام ضحَّى ببدنه ضحَّى بحياته ضحَّى بكل شيء من أجل دعوته وعقيدته وإيمانه، وهكذا ينبغي على كل مسلم أن يضحِّي بكل شيء من أجل نصرة الإسلام والمسلمين.

مضى الغلام إلى ربه إلى رحمته إلى كرمه إلى جنته، لكن ما هي النتيجة والثمرة؟ أنَّ الناس آمنوا.

ثم ماذا فعل بعد ذلك الملك؟ عند ذلك الملك بدأ بحفر الأخاديد في أفواه السكك، وأضرم فيها النيران، وقال: من لم يرجع عن دينه فأحموه فيها -يعني ألقوه فيها- ففعلوا، فجاءت امرأة ومعها صبي فتقاعست -ترددت هل تقع في النار أو لا تقع-، فقال الغلام: يا أماه اصبري، فإنك على الحق.

وهكذا -أيها الأحباب الكرام- انتصار العقيدة والإيمان، وهكذا قافلة الإيمان تسير يتقدَّمها الأنبياء الكرام والصديقون والشهداء ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً﴾، ما جفَّت الأرض من دماء الشهداء في عصرٍ من العصور.

الصورة الخامسة من صور النصر في الإسلام: الشهادة في سبيل الله، -الله أكبر- نسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يختم لنا بالشهادة في سبيله صابرين محتسبين مقبلين غير مدبرين، الشهادة بحد ذاتها نصرٌ حقيقي، فضلٌ وكرمٌ وجودٌ من الله جلَّ وعلا، وهي اختيار واصطفاء واجتباء من الله ﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء﴾.

بل ذلك الصحابي الجليل عندما رُمي فخرج الدم قال: فزت ورب الكعبة، فزت ورب الكعبة -الله أكبر- الصحابة عرفوا هذه المعاني الحقيقية، بعكس بعض الناس عندما يسمع عن شخص ذهب إلى الجهاد وقُتِل شهيدًا قال ضيَّع مستقبله ضيَّع نفسه، فالصحابة يعدُّونه فوز عظيم، وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم وهو القدوة والأسوة خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم كان يتمنَّى الشهادة قال: "وددت أن أغزو في سبيل الله ثم أُقتل" قالها ثلاثًا، ولم يقل أنتصر، قال: أُقتل.

فالشهادة بحد ذاتها تعتبر نصر حقيقي للإنسان.

ومن صور النصر في الإسلام: هلاك المكذِّبين والكافرين ونجاة الرُسل والمؤمنين، فقد نجَّى الله جلَّ وعلا نوحًا ولوطًا وصالحًا وشعيبًا وهودًا، قال الله جلَّ وعلا عن نوح: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ * فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ * وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاء عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ﴾.

بحد ذاته عندما الله سبحانه وتعالى يهلك الكافرين هذا يعتبر صورة من صور النصر.

في وقتنا الحاضر أكَّد زوال الاتحاد السوفيتي هذه الحقيقة –انتبهوا لهذه الحقيقة– أنَّ مجرَّد جهاد المجاهدين هذا يُعتبر الله سبحانه وتعالى يُنزل العذاب والهلاك والدمار على الكافرين، أيام الاتحاد السوفيتي لم يكن المجاهدون أكثر ولا أقوى ولا أقدر من الاتحاد السوفيتي ولكن لأنَّ الاتحاد السوفيتي حارب دين الله وقتل أولياء الله ماذا حصل بهم؟ تتابعت عليهم المحن والبلايا والفقر والفساد حتى سقط الاتحاد السوفيتي.

وهنا أقول لأمريكا أبشري يا أمريكا، أبشري بالهزائم والنكبات والمصائب والكوارث والزلازل والأعاصير، لماذا؟ لأن أمريكا طغت وبغت وأفسدت في الأرض، قتلت الأبرياء وسفكت دم الأولياء واغتصبت النساء ودنَّست المقدسات، أمريكا هي أكبر داعمة لإسرائيل الذين يقتلون إخواننا في فلسطين، فهذه صور من صور النصر والتاريخ يشهد وقصص الأنبياء تشهد أنَّ مجرَّد جهاد المجاهدين الله عز وجل يحل العذاب والهلاك والدمار على الكافرين والمكذِّبين.

أخيرًا –أيها الأحباب الكرام– من صور النصر في الإسلام: هو نصر الميدان، نصر المعركة، نصر العز والتمكين، كما نصر الله عز وجل داوود ﴿وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ﴾ وكما نصر الله موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون، أما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد نصره الله نصرًا مؤزَّرًا، فلم يفارق الدنيا إلا بعد أن أقرَّ الله عينه بالنصر المبين والعز والتمكين، فقد جعل الله النصر ودخول الناس في دين الله أفواجا علامةً على قرب أجل النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، قال الله جلَّ وعلا: ﴿إِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ إلى آخر السورة، فما فارق الدنيا صلى الله عليه وسلم حتى حكم الإسلام في جزيرة العرب، ثم بعد ذلك تتابع تلامذته لأن الصحابة رضي الله عنهم الرسول صلى الله عليه وسلم ربَّاهم التربية الجهادية، ما ربَّاهم صلى الله عليه وسلم على الدعة والسكون وحب الراحة وإلا كان ما فُتِحت هذه البلاد، ما ربَّاهم على الخنوع والذل والاستسلام للعدو لا، ففتحوا البلاد شرقًا وغربًا شمالاً وجنوبًا حتى استنار كثير من الأرض بنور الإسلام والإيمان.

أيها الإخوة هل تظنون أنَّ هذا الدين وهذا الإسلام وصل إليكم بكل سهولة وبرودة؟ لا، هذ الدين ما وصل إلا بعد أن سالت دماء الصحابة في الأمصار والأقطار يرفعون راية الإسلام وينشرون دين الله سبحانه وتعالى.

اسمعي يا أمريكا هذا الموقف، هذا الموقف يهمك كثيرًا جدًا: وقف عقبة على شاطئ المحيط

الأطلنطي، خرج من المدينة واجتاز آلاف الكيلوات، لا طائرات ولا دبابات ولا قطارات، وهو يقطع هذه الفيافي والصحاري والجبال والوديان على الخيول والجمال؛ لأن عقبة تربَّى التربية الجهادية، بعكس بعض أهل العلم الآن في هذا العصر ما يربون التربية الجهادية ولو تقول له: يا أخي ربِّ طلابك على التربية الجهادية يقول انت بتورطني؟! فما يربون على التربية الجهادية، ماذا يربون؟ فقط يربون على العلم النظري تعبئة العقول –عبي العقول– تعبئة العقول والجلوس في البيوت، يجلس الطالب أربع سنوات في الجامعة تعبئة عقول، وينتهي من الجامعة الماجستير والدكتوراه خمس سنوات إلى سبع سنوات، تعبئة عقول.

يا أيها المسلمون ديننا ليس دين تعبئة عقول وجلوس في البيوت فقط، ديننا دين الحركة والنشاط والعز والتمكين والفتح، انظروا كيف كان الرسول صلى الله عليه وسلم يغرس في قلوب الصحابة حب الجهاد حتى سرى حب الجهاد في أرواحهم وقلوبهم وأبدانهم، بعكس أهل العلم الآن في هذا العصر يغرس في قلوب طلابه كره الجهاد وبغض الجهاد ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقف يخاطب المحيط الأطلنطي يقول: والله يا بحر لو أعلم أنَّ أرضًا خلفك تُفتح في سبيل الله لخضته بفرسي هذا. ما كان يعلم –رضي الله عنه– أنَّ وراء المحيط الأطلنطي أرض كان يظن هذا خلاص نهاية الدنيا ما فيه أرض بعد المحيط الأطلنطي.

تدرون –يا أحبابي الكرام– ماذا بعد المحيط الأطلنطي؟ إنها الأمريكتان؛ فآه يا أمريكا لو لم تقف خيول عقبة عند المحيط الأطلنطي لكان التاريخ شيئًا آخر، ولكن ماذا أقول؟ أقول: قدَّر الله وما شاء فعل لا يُسأل عما يفعل وهم يسألون إن الله كان عليمًا حكيمًا.

فهذا الدين لماذا انتصر؟ لأن هناك رجال يقومون ويضحُّون بأبدانهم وأرواحهم وأموالهم نصرةً لله سبحانه وتعالى، والبشائر التي بشَّرها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه من التمكين والعز كلها تنطبق على هذه الصورة الأخيرة وهو الغلبة العسكرية وهو التمكين والعز الكامل، هذه البشائر كلها تنطبق على هذه الصورة الأخيرة.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن ينصر الإسلام والمسلمين

اللهم انصر الإسلام والمسلمين واخذل الشرك والمشركين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



www.nokbah.com